প্রতিধ্বনি the Echo
A Journal of Humanities & Social Science
Published by: Dept. of Bengali
Karimganj College, Karimganj, Assam, India
Website: www.thecho.in

نبذة عن حياة معصومي وأعماله

A Scrap from the Life and Works of M'asumi

Md. Raysul Hoque

Abstract

Abu Mahfuz Al-Karim M'asumi (1913-2009) spent his entire life in the service of Arabic language and literature. He got basic education at his birth place Bihar, after that he travelled to Dhaka, Kolkata and other places seeking knowledge and got modern as well as traditional Islamic knowledge. His great scholarship in Arabic and Islamic literature quite clearly reflects in his writings: books, articles, research papers etc. M'asumi's voluminous book Buhuth Wa Tanbihat, is the collection of all his writings. The book has been published in Beirut in two volumes in 2001, under the supervision of Dr.Ajmal Ayyub Al-Islahi. The book under discussion deals with Arabic language, Literature, Islamic theology, researches, analysis and commentaries.

The life and works of Ma'sumi have, of late, emerged as an important subject for research. And, in fact a number of writers and researchers in India and abroad have published articles and research papers on the life and works of this great personality. But so far my knowledge is concerned; no one has done any research work for any degree in India. Hence, this proposed research will be first of its kind. During the next few years all possible attempts will be made to prepare a complete and comprehensive work on Ma'sumi's life and works. An attempt to undertake a research is required to bring out the contribution of Ma'sumi to Arabic literature. I think it will benefit the researchers in general and the researchers in Arabic language and literature in particular. This research work will also encourage other researchers to do their researches on some other aspect of Abu Mahfuz's prolific work Buhuth Wa Tanbihat.

معصومي هو الذي يبحث عنه في هذه الرسالة كان مؤلفا وكاتبا أتي في كتاباته بكثير من الموضوعات المختلفة الرائعة المتبادلة والمتباينة، كما أنه كتب عن التفسير والحديث النبوي والفقه والفلسفة والفنون الأخرى المتواجدة والمعاصرة، وللذي حصل على شهرة ذائعة في أرجاء العالم.

فأبومحفوظ الكريم معصومي بن أمير حسن بن معصوم، المشهور بالمعصوم الصغير الذي هو مخ البحث هنا، ولد ببيهار الهند في31 يوليو، 1913م، في أسرة علمية شهيرة لأبوين شريفين. وتعلم من أبيه وأخيه الكبير ثم من الأساتذة المشهورين في قرية أبيه. وبعد ذلك انتقل للعلوم الأخري إلى كولكتا، بنغال الغرب وداكا، عاصمة بنغلاديش مصاحبا أباه الذي كان

عالما كبيرا وفاضلا بارعا وزعيما عظيما. وبهؤلاء الرحلات المختلفة والتعلم الدقيق حصل معصومي على خزائن العلوم المتنوعة المتباينة والمتبادلة، وأتي بآراء جديدة وأعمال دقيقة في تطويرآثاراللغة العربية وآدابها بإسهاماته القيمة ما دامت به الحياة. وترك لنا تراثا ذهبيا في تنمية اللغة العربية وآدابها بتحقيقاته القيمة وبحوثه الدقيقة عن كتابات وآراء رجال الأداب قديما وحديثا. وأصبحت حياته نفسها قدوة للأدباء المتأخرين لكونها مشتملة على اجتراب عديد ومعلومات دقيقة حذقها في الدروس المنقسمة والمطالعات القيمة ورحلات البلدان والمواطن المختلفة.[1]

كان معصومي من جهابذة المحققين ونوابغ العلم والمعرفة ومن فحول الأدباء والكاتبين المتواجهين إلى جهة مختلفة للأدب الذي لاحظ على التراث العربي العريق والمصادر القديمة الأصيلة والمراجع الحديثة النفيسة، وله نظرات ثاقبة ورايات مهمة في كلام الله وتاريخ جمعه وترتيبه وتدوينه، كما أن له علما عميقا في معانيه ومفرداته. وله حذاقة وافرة في الحديث النبوي ورجاله مع إلمام دقيق بالتاريخ القديم والحديث، ولم تفته المعرفة بكتب الطبقات والتراجم والجغرافيا وغيرها.[2]

كان شغف معصومي باللغة العربية - فهو منذ فجر حياته، كقوله: "كنت أصغر أولاد أبي الذكور واتفق لي أن أرافقه في الأسفار قبل أن أجاوز السنة الخامسة من عمري، فقرأت عليه كتاب الله العظيم إلى أخره مع بعض الكتب الأردية ثم الفارسية إلى أن جاءت نوبة اللغة العربية تصريفا ونحوا إلى 'الشافية' و'الكافية' لإبن الحاجب، و'الفوائد الضيائية شرح الكافية' للشيخ عبد الرحمن الجامي. وقد أحفظني أبي كتاب 'نصاب الصبيان' لأبي نصر الفراهي، وهومجموعة قصائده الفارسية سرد فيها مفردات اللغة العربية والفارسية، وهي على أوزان العروض المختلفة كلها، ثم أحفظني كتاب 'نيل اللأرب في مثلثات العرب' للشيخ اللغوي حسن قويدر الخليلي، وقد شارك أبي في تدريسي وترغيبي- في إتقان اللغة العربية نظما ونثرا. وقرأت على أخي الكبير الدكتور محمد صغير حسن معصومي الذي نال الدكتوراه من أوكسفورد وصار أحد أعضاء مجمع اللغة العربية المراسلين بدمشق،'اللامية المنسوبة إلى السموأل بن عاديا'، وغيرها وبعض الحكايات من 'نفحة اليمن للشرواني' وأشياء أخرى. وكانت طريقة أبي في التعليم أن يقرأ الطالب متن الكتاب العربي قراءة صحيحة حسب استطاعته الذاتية نتيجة لتتبع القواعد التصريفية والضوابط النحوية وكلما سنح للأستاذ أن يلقن الطالب بالصواب، لقنه بذلك تلقينا موضحا ثم أمره بإعادة الفقرة أوالفقرات على الوجه القويم، ثم انتقل إلى حل اللغات وبيان التراكيب العويصة حلا مفصلا ثم في بيان المطالب ويعيد كل ذلك بالتزام الترتيب، والأستاذ يصغي إليه في أثناء ذلك تمام الإصغاء."[3]

إن يبحث عن حياة معصومي- فليوجد أنه رحل من مدينته الميلادية بهار شريف إلى بنغال الغرب ثم إلى داكا، عاصمة بنغلاديش لحذاقته بالعلوم والفنون المختلفة، ولكنه عاد إلى الهند في أخر حياته واستكن فيها. وفي الهند انتخب معصومي مدرسا مساعدا في المدرسة العالية بكولكتا لإلقاء الدروس، ثم عين عضوا في زمرة المعلمين بالمدرسة العالية منذ اليوم الرابع من شهر أبريل سنة 1949م. وسافرمعصومي في تلك السنة للمرة الآخيرة إلى داكا وبعد عودته اتصل بوظيفته في الهند للدوام، وارتفعت درجته إلى محاضر لتاريخ الإسلام والحضارة الإسلامية حتي 1968م، ثم عين أستاذا للحديث والتفسير واستمرعلى ذلك الوظيفة حتي أحيل إلى المعاش في عام 1991م. لقد منح معصومي شهادة التفوق الرسمية من جانب حكومة الهند لمساهماته في اللغة العربية على مستوى الهند الحاضر كلها سنة 1977م.

لم يطبع للمعصومي أي كتاب إلا 'بحوث وتنبيهات'، طبع من بيروت في عام 2001م، في مجلدين ضخيمين باعتناء الدكتور أجمل أيوب الإصلاحي. وهذا الكتاب هو مجموع مقالات معصومي العربية العديدة نشرت في المجلات العربية الهندية وغيرالهندية. وهؤلاء المقالات الضخمة تحتوي على عناوين الفقه والحديث والتفسير واللغة والبحوث والتنبيهات والمستدركات وغيرها. وهذه المقالات تعارض طراز وأساليب وقوانين وتكنيات اللغة العربية وآدابها، والتي سببت تذييع شهرة معصومي في العالم العربي.[4]

قد اهتم معصومي اهتماما بالغا بتحقيقات كتب المتقدمين والمعاصرين، كما أنه حقق كتاب بن الأنباري مسمي'بشرح الألفات لإبن الأنباري'، و'مسألة صفات الذاكرين والمتفكرين' للسلمي، و'القول المسموع في الفرق بين الكوع والكرسوع' للمرتضي الزبيدي وغيرها كثير. ومن تحقيقاته المنشورة في عدد مختلف لمجلة'الدراسات الإسلامية' إسلام آباد: الرستميات، خمس قصائد نادرة لأبي سعيد محمد بن محمد الرستمي الأصبهاني شاعر البلاط البويهي، وأبو علي الهجري ونوادره، وروائع نادرة من شعر جميل بثينة،[5] و'نظرة على شعراء العربية في الهند'، نشر في ثقافة الهند (نيودلهي) – ع/1 (1966) – ص/90-114. ومسألة صفات الذاكرين والمتفكرين، تحقيق أبي محفوظ الكريم معصومي، ص/441-456، مصورة عن طبعة مجلة المجمع العلمي الهندي، المجلد التاسع، رمضان 1404.[6]

وأما مستدركات معصومي، فمثل نظراته في الكتاب 'المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي'، و'على طرر سير أعلام النبلاء للذهبي'، و'طرر اللآلي وسمطها الغالي'، و'حول ديوان حميد بن ثور الهلالي'، و'قصيدة العروس لخالد بن صفوان'، و'نظرة في قصيدة العروس، وأخواتها'، و'نفاضة الجراب حول ديوان ابن الدمينة بتحقيق أحمد راتب النفاخ'، و'روائع نادرة من شعر جميل بثينة ملحوظات على ديوانه بتحقيق الدكتور حسين نصار'، و'ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي تحقيق الدكتور عزة حسن'، و'كتاب الأشباه والنظائرفي النحو' للسيوطي طبعه مجمع اللغة العربية بدمشق، و'ديوان ابن مقبل تحقيق عزة حسن' وغيرها كثير. ثم ظهرت استدراكات على هذا الديوان، منها ما كتبه أبو محفوظ الكريم معصومي الهندي في مجلة 'ثقافة الهند'، المجلد11، العدد2، في أبريل 1960م، بين الصفحات-107-129، بعنوان-'تقييد الفائت من شعر حميد بن ثور الهلالي'، ومجموع الاستدراك فيها ستون بيتًا. ثم استدراك فؤاد سزكين في كتابة تاريخ التراث العربي، المجلد2، الصفحة رقم42، ومجموع الاستدراك فيها مأة وأربعة وأربعون بيتًا، وكتاب'الصحابي الشاعر حميد بن ثور الهلالي حياته وشعره' لرضوان محمد حسين النجار، ومجموع الاستدراك ثمانية وثلاثون بيتًا، واستدراك علامة الجزيرة حمد الجاسر- رحمه الله- في مجلة 'مجمع اللغة العربية' بدمشق، المجلد 65، الجزء2، الصفحة-241، بعنوان'حميد بن ثور الهلالي، نظرة في نسبه وشعره'، والأبيات التي استدركها وردت في مقالة معصومي حيث اعتمد كل منهما 'على كتاب الهجري- التعليقات والنوادر' وكان معصومي أسبق في الاستدراك.[7]

وكذلك نجد أعمالا بارزا للمعصومي في فن الشعر، التي تمثل تراث اللغة العربية، ومنها:'مع خسرو في حدائق شعره- تفاريق معربة وموزونة من شعره الفارسي'، و'مقتطفات من شعرغالب'، و'أغاني الشعب الكشميري'، و'ذكرى العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي- قصيدة رائية في 158 بيت'، و'كلكتا عبر ثلاثمائة سنة'، و'رثاء الأديب الكشغري'، و'رثاء الأستاذ سعيد أحمد الأكبر أبادي'، و'رثاء فقيه الأمة الإسلامية فضيلة الإمام الهام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي'، و'ذكري خدا بخش خان'، و'أغاني التهاني على 'كتاب شعراء الرسول صلي الله عليه وسلم' للدكتور سعيد أعظمي'، و'أدب الحديث النبوي'، و'25 بيتا في مستهل مقدمة روائع الأعلاق- شرح تهذيب الأخلاق' وغيرها الكثير التي تشاهد ميزات معصومي في الأدب العربي.

ويجدر بالذكر هنا أن معصومي بذل جهوده البحثية في اللغة الإنكليزية أيضا مثل ما بحث عن البيروني، وخيام، وابن سينا، وسعدي. والانتقاد على 'بزم تيمورية' للسيد صباح الدين عبد الرحمن، وكل ذلك مجموع في مجلة' إندو إيرانيكا' تصدر من الجمعية الإيرانية بمدينة كولكتا، ببنغال الغرب.

ومعصومي ليس من المتخلفين في كتابة آثاره بالأردية، وطار صيته بوسيلة كتابته في هذه اللغة أيضا. وكتاباته هذه نشرتها 'مجلة فصلية للمدرسة العالية' بكولكتا، و'مجلة معارف' بأعظم كراه، و'برهان' بدلهي، و'مجلة الدراسات الإسلامية' بإسلام أباد، و'مجلة علوم القرأن' بعليكراه، ومجلة فصلية بأردية 'روح أدب' بكولكتا، وما إلى ذلك من المجلات والجرائد الأردية المنشورة في الهند وخاريجها.[8]

لقد عاصر معصومي كثير من الأعيان الهنود وغيرالهنود الأحياء والمنتقلين إلى دار القرار، منهم عبد العزيز بن مرزوق الطريفي (مولد-1976م) الذي بكي كثيرا حين سمع عن وفاة الشيخ معصومي، ومنهم عبد العزيز الميمني(1888-1978م)، صاحب 'أبو العلاء وما إليه'، الذي قال عنه بعد أن قرأ مقالا له علق معصومي فيه على مقال للميمني؛ ومعصومي لما يبلغ العشرين أو بعد- فأعجبني منه حرصه على البحث والتنقيب، والنظر والتمحيص على أن فيما زبر قلمه فوائد علمية لا يستهان بأمثالها، ومنهم أبوالحسن علي الحسني الندوي (1914-1999م) مؤلف كتب مهمة مثل 'رجال الفكر والدعوة في الإسلام'، و'ماذا خسرالعالم بانحطاط المسلمين'، ومنهم مسعود عالم الندوي(1910-1954م) مؤسس مجلات وكاتب كتب مفيدة، ومنهم محمد يوسف البنوري(1908-1977م) الذي له مكانة مرموقة في اللغة العربية وأدابها في الهند، ومنهم وحيد الزمان الكيرانوي (1929-1996م) صاحب إسهامات ضخمة في تطويراللغة العربية، ومنهم محمد الرابع الحسني الندوي (ولد عام 1929م) الذي هو دعامة من دعائم اللغة العربية وأدابها في الهند وانتخب رئيسا لهيئة قوانين الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند(All India Muslim Personal Law Board)، ومنهم محمد الحسني (1935-1979م) الذي ظل يخدم اللغة العربية وأدابها ويكتب مقالات أدبية علمية رائعة في موضوعات مختلفة طول حياته، ومنهم محمد واضح رشيد الندوي(ولد عام 1935م) الذي ألف عديدا من الكتب في اللغة العربية والأدب وتاريخهما[9]، ومنهم الشيخ سلمان الحسيني الندوي البروفيسربجامعة ندوة العلماء لكناؤ الحالي، وسحبان روح القدوس، البروفيسر حاليا بجامعة ندوة العلماء وغيرهم كثير.[10]

اختار الله تعالي معصومي لجواره في دار القرار والبقاء. فانتقل إلى ربه صباح يوم الثلاثاء23 جمادى الثانية 1430هـ، الموافق 17يونيو 2009م، بعد أن قضى حياة حافلة بالتأليف والبحث والتحقيق، وكسب احترام وتقدير أعلام العلماء والباحثين.

نتائج البحث (Findings): (1) لقد بينت في المقالة أن معصومي قام كممثل الزعماء الذين لاحظوا بالتحقيقات، والتنبيهات، والمستدركات التى لم يبذلها قليل من الهنود. (2) تشهد معصومي مهاراته العلمية والأدبية في اللغات العربية، والأردية، والفارسية، والإنكليزية. (3) لقد قام معصومي بترجمات الأشعار الفارسية مثل أشعار خسرو، والعجب أن الأوزان والقوافي في الفارسية لم يفوت بعد أن تعربها معصومي. ومشكل أن يميز القراء أي النص هو الأصل وأي المتغير. (4) كان معصومي أن يوعظ في المجالس في اللغة العربية لساعات بغير يأس. (5) لم تكن لمعصومي كتابات كثيرة من موضوعه ولكن ركز مجتهداته في تحقيقات واستدراكات وتنبيهات كتابات المتقدمين. ونحن نجد معلومات أخرى الجيدة الجديدة.

الاقتراحات (Suggestions): (1) قد اقتصر بحثي في هذه المقالة لأسباب شتى ولذلك لم يمكن لي أن أوضح كل المعلومات والملاحظات عن حياة وأعمال معصومي فأنصح للباحثين أن يدخلوا في بحر حياة وأعمال معصومي ليبرز عن معلومات جديدة للعنوان. (2) لم يمكن لي لوقت محدود ومقرر أن أجد كثيرا من أشعار معصومي العربية مباشرة فأنصح للقراء والباحثين أن يتناولوا وضحات عن أشعاره في كتاباتهم عن معصومي. (3) بذلت جهودي الملموس أن أجد على مخطوطات معصومي الإنكليزية وكذا الأردية ولكن لم يمكن لي أيها حتى أن أكتب المقال، فأنا أرجو أن القراء والباحثون سيجتهدون كثيرا أكثر مني أن يتناولوا على مخطوطات الأردية والإنكليزية لمعصومي.

الكلمات الرئيسية (Keywords): أبو محفوظ، الكريم معصومي، المحقق، All India Muslim Personal Law Board، المعصوم الصغير، بحوث وتنبيهات، المستدركات، المقالات، التحقيقات، التنبيهات، المحاضر، المدرسة العالية، كولكتا.

المصادر والمراجع (REFERENCES)

1. ملا، محمد إشارت علي. "الأستاذ العلامة أبو محفوظ الكريم معصومي"، البعث الإسلامي :من تاريخ علماء الهند ع/3، ج/55، ذوالقعدة 1430هـ، ص/59-66.
2. البطشان، إبراهيم بن محمد. "وَرَحَلَ آخرُ الكِبارِ أبو محفوظ الكريم معصومي" الجزيرة:المجلة الثقافية ، 2009/06/25 - G Issue 289/الخميس 2 ,رجب 1430هـ، العدد / 289.> http://www.al-jazirah.com.sa/culture/2009/25062009/zakarah4 .Al-Jazirah Corporation, :Copyright <7.htm
3. الندوي، أبو سحبان روح القدوس. ''تراث معصومي العلمي.'' الرائد[لكناؤ] أغسطس16. 2009م /23 شعبان.1430هـ ، ج/51 ، العددان/3- 4.
4. معصومي، أبو محفوظ الكريم. *بحوث وتنبيهات*. محرر. محمد أجمل أيوب الإصلاحي بيروت: دارالغرب الإسلامي، 2009م.
5. القاسمي، منظور عالم. مقابلة.مكتبة الجامعة العالية. 20يوليو 2010 م.
6. مهاجر، خالد بن. ''عاجل وفاة الشيخ معصومي علامة الهند'' ملتقي أهل الحديث، 2009 م. http://ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?p=1061667
7. الرحمان، بديع. مقابلة. فى مكتبة قسم اللغة العربية بجامعة كلكتا. 21يوليو 2010م .

8. علي، محمد. مقابلة. فى الجامعة الإسلامية المدنية، مدني نكر، كولكتا. 23يوليو 2010م.
9. تشودهوري، صديق الله. مقابلة. فى بيته بباكرا، كولكتا. 22يوليو 2010م.
10. آحمد' للدكتور-آشفاق. مساهمة الهند فى النثر العربي خلال القرن العشرين. JNU, New Delhi ط/ 2003م.

مذكرات نهاية (End Notes)

[1]. إشارت علي ملا، "الأستاذ العلامة أبو محفوظ الكريم معصومي"، البعث الإسلامي :من تاريخ علماء الهند ع/3، ج/55، ذوالقعدة 1430هـ، ص/59-66.

[2]. الندوي، أبو سحبان روح القدوس.''تراث معصومي العلمي '' الرائد[لكناؤ] أغسطس16. 2009م /23 شعبان.1430هـ ، ج/51 ، العددان/3- 4.

[3]. بحوث وتنبيهات، لمعصومي، بيروت 2001م، ص/ 16-18.

[4]. مهاجر، خالد بن.''عاجل وفاة الشيخ معصومي علامة الهند'' ملتقي أهل الحديث، 2009 م. http://ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?p=1061667

[5]. مقال معصومي نشر في مجلة 'الدراسات الإسلامية' إسلام آباد.– ع/3 (1969) – ص/97-117، ع/2 (1969) – ص/93-106، ع/1 (1965-1966) – ص/67-82.

[6]. أبو محفوظ الكريم معصومي، بحوث وتنبيهات، نشر باعتناء الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي، بيروت 2001م، ص/43-67.

[7]. البطشان، إبراهيم بن محمد. "وَرَحَلَ آخرُ الكِبارِ أبو محفوظ الكريم معصومي" الجزيرة:المجلة الثقافية ، Issue289- 2009/06/25 G/الخميس2, رجب 1430هـ، العدد/289.< http://www.al-jazirah.com.sa/culture/2009/25062009/zakarah47.htm :Copyright, Al-Jazirah Corporation.

[8]. القاسمي، منظور عالم، مقابلة - مكتبة الجامعة العالية. 20يوليو 2010 م.

[9]. "مساهمة الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين"للدكتور أشفاق أحمد، 2003م ، ص/308-332.

[10]. تشودهوري، صديق الله. مقابلة. فى بيته بباكرا، كولكتا. 22يوليو 2010م.